الانفصال، بدأ النظام الاقليمي العربي بالتفكك. وشهدت المنطقة العربية، منذ ذلك الوقت، خلافات حادة بين الحكومات العربية، تصاعدت في العامين ١٩٦٢ و١٩٦٣، وأخذت شكل الحرب الباردة التي ما لبثت ان تحوّلت الى حرب ساخنة على أرض اليمن فور سقوط حكم الامامة المدعوم من السعودية، وقيام النظام الجمهوري المسنود من الجمهورية العربية المتحدة.

لقد كان الوضع في المنطقة، في تلك الفترة، وفي جانب من جوانبه، انعكاساً للأوضاع السياسية على مستوى العالم. فقد اتّسمت تلك المرحلة باشتداد حدة المواجهة بين المعسكرين الرئيسين، وهو ما عبّر عن نفسه في اوروبا الغربية بأزمة برلين، وفي أميركا الوسطى بأزمة الصواريخ الكوبية، وفي جنوب شرق آسيا ببدء التورط الاميركي في الحرب الفيتنامية. ونشأت في المنطقة العربية حالة استقطاب شديد، وقفت فيها مصر والجزائر واليمن في مواجهة محور آخر بدأ بالتشكّل بقيادة السعودية. وداخل هذه الحالة، تفجّر خلاف حدودي بين المغرب والجزائر، وتوجّه حكم الانفصال في سوريا الى المحور السعودي ـ الاردني للعمل ضد الناصرية. أما خارجها، فقد انصرف العراق الرسمي، الذي استحكمت فيه العداوة للناصرية بعد ارسال مصر قوات عسكرية للمرابطة في الكويت، الذي نادى عبدالكريم قاسم بضمه الى العراق، انصرف الى حربه الداخلية ضد الاكراد، فيما انشغلت تونس بهمّها الوطني لاجلاء القوات الفرنسية عن المناطق التي ظلت ترابط فيها على الأراضي التونسية، واستغرقت السودان في عزلتها ونأيها عن العمل العربي المشترك. وكان الخاسر الأكبر في ذلك كله هو الشعب الفلسطيني التي نسي الجميع قضيته، أو كادوا، في ظل خلافاتهم وصراعاتهم.

ويرى بعض الباحثين ان من بين الأهداف التي سعى عبدالناصر اليها، طيلة عقد من الزمن، كان التوجه نحو ترتيب البيت العربي، من أجل حشد أكبر قدر ممكن من القوة العربية للصمود في وجه التحديات المعادية للعروبة، ومن بينها اسرائيل؛ الّا انه، انجرّ، بسبب تعقد أمور البيت العربي، في كثير من الأحيان، الى معارك أدت، في النهاية، الى انشغاله بأكثر ممّا يجب، ونسيان الهدف الاساسي من وراء ترتيب البيت العربي. «لقد حاول عبدالناصر ان يقود الاقطار العربية وسط تيارات جديدة متعارضة وغير متفقة على أساليب مواجهة التحدي الصهيوني؛ اذ كانت هناك تيارات متشددة تكاد تصل، في تشددها، الى حدّ مجرّد المزايدة الكلامية؛ وكانت هناك تيارات متخاذلة تحاول تصفية القضية الفلسطينية؛ وكان عبدالناصر يمثّل عنصراً معتدلاً وسط هذه التيارات. ونلاحظ ان عبدالناصر لم يكن يقصد، بالضرورة، من حشد التضامن العربي في مواجهة اسرائيل، الدخول في مواجهة عسكرية معها، وانما تقوية الموقف العربي الى الدرجة التي تسمح بحل القضية حلاً مشروعاً من وجهة النظر العربية، إمّا سلماً أو حرباً»(٤٨).

واذ وجد عبدالناصر ان ثمة قوى عربية لا تتضامن معه في مواجهة التحديات الصهيونية والامبريالية، فقد تخلّى عن شعار التضامن العربي ورفع شعاراً جديداً هو «وحدة الهدف» الذي تبنّاه بعد وقوع الانفصال. وكان الشعار يعني وحدة قوى الثورة العربية وتعاونها في الكفاح، ليس فقط ضد الصهيونية والامبريالية، وانما، أيضاً، وقبل ذلك، ضد أنظمة حكم عربية. وكانت الترجمة العملية لهذا الشعار الدعم غير المحدود للثورة الجزائرية وثورة اليمن. وفي الحالة الاخيرة، وصل الامر الى حدّ التدخل العسكري المباشر، والتحريض ضد أنظمة الحكم في السعودية والاردن والمغرب وسوريا والعراق. وقد تطلبت ظروف ما بعد الانفصال الضغط، بقوة أكبر، في هذا الاتجاه. فحكم الانفصال، في سوريا، اندفع الى مواقع أكثر بعداً في معاداة مصر والناصرية؛ واقتحم هذا العداء أروقة الجامعة العربية، الاطار الوحيد للعمل العربي المشترك، عندما تقدّمت الحكومة السورية، في آب